في معرض اربيل الدولي الرابع للكتاب...

السجاد اليدوي في اقليم كردستان مازال يحكي تراث المدينة

عند دخولنا الباحة الرئيسية لمعرض اربيل الدولي بدورته الرابعة، طالعتنا خيمة ملونة زينت جدرانها بالسجاد المحاك يدويا والبسط التراثية بأشكال واحجام منوعة نسجت ببراعة وحرفية فنان محترف، والزائر لهذه الخيمة لابد ان يطلع على نماذج مصغرة من الة النسيج اليدوي التي لا تزال تستخدم حتى الان في مركز سجاد اقليم كردستان التابع لوزارة الثقافة .

جاجوك قادررشيد مدير مراكزسجاد اقليم كردستان التقيناه في مدخل الخيمة ورحب كثيراً بزيارة (المدى) واخبرنا قائلا:هذه هي مشاركتنا الاولى في المعرض يحوي مركزنا على نماذج حرفية من سبعة مراكز تابعة لنا في السليمانية ودهوك ، في السابق كنا تابعين لوزارة الصناعة واليوم انضم مركزنا لوزارة الثقافة ومركزنا يعد انجازا من انجازات اتفاقية ١١ اذار سنة ١٩٧٠، نهتم اليوم بالتراثيات وفن التشكيل في جميع تصاميمنا،

وعن طبيعة الانتاج ومراكز العمل قال: نقوم بأنتاج السجاد بقياسات منوعة مثل قياس ٣×٤ و٧×٧ ذو الـ(٤٩) عقدة وهو ذو نوعية ممتازة ،الكثير من الناس يطلبها ويقوم بتعليقها على جدران منزله اوفرشها على الارضيات والسلالم، او اقتنائها كهدايا مناسبة للضيوف كجزء من الفلكلوريات الجميلة.

واضاف قائلاً : لدينا مراكز تدريبية ومهنية لتعليم الفتيات من عمرتسع سنوات كتلميذات في المركز ومن عمر ١٤ سنة كأحداث ينتجن بعض الاشغال ومن عمر ١٦ فما فوق يعتبرن ضمن خطوط مراكز الانتاج ، واعطينا الاولوية في العمل لعوائل الشهداء والمهجرين والارامل والفقراء .اما انتاجنا فأنه يستغرق وقتا طويلاً في انجاز القطعة،لكن هذا لانعيره اهمية بقدر اهتمامنا بجودة القطعة المنتجة، اما الاسعارفهي متباينة وحسب النوعية والمساحة.

وبين ارجاء الخيمة توزعت بعض النسوة العاملات في المركز وهن يرتدين ازياء كردية جميلة اقتربت من احداهن واسمها كردستان رسول حسين ،سألتها عن طبيعة عملها فقالت : العمل هنا شاق جدا ويحتاج الى دقة عالية ووقت طويل لانجاز العمل، اضافة الى المهارة العالية والحذرخشية التعرض للاصابة بأدوات النسيج . واضافت : اعمل منذ ١٣ عاما في مهنة حياكة السجاد واعتز بسجادة انجزتها تحوي تقويما ميلاديا يعمل لتسع سنوات قادمة ، واستغرقت مني وقتا طويلا لانجازها ، زميلتها الجميلة بريفان مجيد بدت كأنها لوحة كردية بعينيها العسليتين وزيها الكردي ذي الالوان البراقة. خاطبتها قائلة: تبدين صغيرة منذ متى وانت هنا فقالت وقد تورد خداها خجلاً: اعمل هنا منذ عشر سنوات.. جئت للمركزوانا صغيرة، وتدربت على العمل وانجزت الكثير من السجاد ولكنني اعتز بسجادة تمثل صورة لكاكا مسعود برزاني رئيس اقليم كردستان قياس (٨٠×٥٠) ، كما انجزت خريطة لأقليم كردستان شاركت في العديد من المعارض.وعن جدوى العمل الاقتصادية بالنسبة لها فقالت : عملنا على العموم مجز جداً وانا فرحة بكل سجادة اكملها واحاول تطوير عملي دائما ودعتها وهي تبتسم لعدسة زميلي المصور بجانب قطع السجاد .

العاملون خلف كواليس اجنحة الكتب

في المعرض الكثير من الجنود المجهولين من اعضاء اللجنة المنظمة للمعرض والذين واكبوا تنظيم وترتيب الكتب بالشكل الذي بدا عليه من الجمال والكمال في يوم الافتتاح ، كنا معهم ليلة امس وكان الجميع على عجل ومنهمك في العمل حتى انهم لم يرفعوا عيونهم الينا ..قلت لهم:اعتقد انكم لن تستطيعوا انجاز العمل كله فالوقت يدرككم؟ فقال لي احدهم دون ان يرفع رأسه :مطلقاً تعالي غداً ولتشاهدي مراحل العمل بعد ان تكتمل ،وفعلاً جاءت النتيجة باهرة وتشي بالجمال والتنظيم المميزين وهما يغلفان المكان وينعكس على وجوه الحاضرين ومرتادي المعرض ،واستدرك محدثي الشاب ايهاب عبد الرزاق احد اعضاء اللجنة المنظمة للمعرض بالقول:بدأنا في ٢٠٠٩/٣/١٧وكنا نواصل عملنا في الليل والنهارلانجاز جميع المستلزمات المطلوبة للمعرض مثل تهيئة الباجات واللافتات والحملات الاعلامية حجوزات الفنادق للناشرين وترتيب الاجنجة بشكل يضمن رضا الناشر والمواطن ،عددنا ستة فقط لكننا نمارس عملاً يعادل عشرين شخصاً،كما يقول حسين خليل من اللجنة المنظمة للمعرض وكان يقوم قبلها بترتيب الكتب بشكل مميزوبفنية عالية وذوق جميل ،قلت له :كيف ترتبون الكتب ،اقصد هل هناك من ترتيب حسب الاهم فالمهم ؟فقال: نهتم بترتيب الكتاب بشكل يجلب نظرالزائراليه ونعتمد ايضاً على خبرتنا التي اكتسبناها طيلة فترة عملنا في معارض دولية وعربية ، ونسعى هنا في هذا الجناح (وكان يقصد جناح مؤسسة المدى حيث كنا واقفين)الى ابرازه بالشكل الذي يميزه ويضاعف من جماله ،ولعل مايميز دورة هذا العام هو كثرة عدد الكتب ورغبة جميع المشاركين بإبراز جناحه واعطائه مساحة اكبر،كذلك هذا العام خصصنا خصماً لأسعار جميع الكتب بمقدار٢٥٪من قيمة الكتاب ،الذي سيكون في متناول القارئ بأسعار مناسبة .

هيئة التعليم التقني ومعرض الكتاب الرابع

امام احد الاجنحة التقينا (الدكتور مجيد توما) مساعد رئيس هيئة التعليم التقني في اربيل وسألناه: ما انطباعك عن اليوم الاول لافتتاح المعرض؟

لم اطلع بعد على اقسام واجنحة المعرض ، وعليه فليس من اليسير ان اكون انطباعا جيدا عنه ، لاسيما وانا لم اتعرف على جميع دور النشر واذا ما علمنا ان هناك بحدود مئتي دار نشر شاركت فيه ، فان الامر يبدو اكثر صعوبة في التصريح بالاطباع الشامل . ويضيف : اتمنى ان يكون المعرض قد ارضى رغبات القراء وعلى مختلف مشاربهم وهواياتهم، ووفر احتياجاتهم من المصادر العلمية ومعرفية والادبية، ونحن نتطلع ان يوفر المعرض مصادر علمية تخصصية واكاديمية وثقافية .

وهل ستكرر زيارتك للمعرض في الايام المقبلة؟.

بالتأكيد فنحن مازلنا في نشوى الافتتاح ، ونحتاج الى متسع من الوقت لالقاء نضرة شاملة.

ويوضح: شكلنا فرقاً من المعاهد والكليات التقنية بغية زيارة المعرض، واختيار الكتب العلمية التي من شأنها ان تغني وتطور مسيرة التعليم التقني في اقليم كردستان، وتم تخصيص مبالغ مالية لشراء الكتب والمصادر.

ثم التقينا اشرف فتحي(مندوب)مكتبة الثقافة الدينية وسألناه:هل هناك اقبال على شراء الكتب الدينية؟

هذه اول مشاركة لي في المعرض، ويوضح: اجده معرضاً جيداً، أما الاقبال على الكتب الدينية فما زال في طور التخمين والتمني، الا ان الحضور يبشر بخير، كما التقينا الدكتور جزيل عبد الجبارالجومرد الاستاذ في جامعة الموصل، سألناه عن اليوم الاول للأفتتاح؟. انه حدث لاشك مهم، وبالرغم من الاجراءات الامنية المبالغ فيها، فهي محاولة ثقافية، يبرز فيها الجهد المبذول من أجل صيرورتها. ويوضح:منذ زمن طويل لم نشهد تظاهرة كتبية ان صح التعبير، في هذا المعرض وجدت اصدارات كثيرة ومتنوعة لم نسمع بها من قبل، وشكا الجومرد من ارتفاع اسعار كتب بعض دور النشر.

القاضية ايسر نجيب عبد الله، قالت: جئت ابحث عن مصادر تعينني في اطروحة الماجستير التي اعد لها في القانون الجنائي.

ضيوف من جميع المحافظات

لم يقتصر الحضور في اليوم الأول لافتتاح معرض أربيل الدولي الرابع للكتاب، على مواطنين من محافظات الاقليم الثلاث وحسب، وإنما جاءه زائرون من الموصل وكركوك وصلاح الدين وبغداد وغيرها من المدن، وبدأت الحشود منذ ساعة مبكرة تتوافد على بارك سامي عبد الحميد، بالرغم من أن الافتتاح تم في الساعة الثانية من بعد الظهر!.

في الباحة الخارجية وتحديدا على الرصيف الممتد صوب بناية المعرض، كان هناك رتل من اللوحات العملاقة،أولها تشير إلى وزارة الثقافة في اقليم كردستان، والتي تليها كتب عليها وبخط كبير اسم(المدى)، ولافتة اخرى حملت اسم(تاتو) وهي جريدة ثقافية شهرية صدرت حديثا عن مؤسسة المدى، ثم لافتة مكتوب عليها(حوار سبورت)، والأخيرة(نرجس).

خطوة مهمة لاثراء الثقافة

خليل إبراهيم محمد، العضو في برلمان إقليم كردستان وعضو اللجنة القانونية فيه، قال متحدثاً للمدى:الكثير من دور النشر شاركت في المعرض هذا العام، وهي خطوة مهمة في سبيل إثراء الثقافة بشكل عام، وتوطيد العلاقة بين الثقافتين العربية والكردية بشكل خاص، فنحن بحاجة ماسة الى مثل هذه المعارض، لأنه لا يوجد شيء آخر، يوازي ما يمكن أن تحققه الثقافة في التقارب بين الناس، ومد الجسور بينهم، فيمكن عن طريق الثقافة ان نتفاهم، نتحاور، نتعاون، فينشأ في ضوء هذا تعاطف وتلاحم، وواصل عضو البرلمان وهو يشير إلى حشود الزائرين: نحن الكرد عانينا في الماضي، كثيرا من الظلم والاضطهاد الثقافي والعرقي والقومي، وموورست ضدنا جميع أساليب الإقصاء والتهميش، حيث أبعدنا عن الكثير من مراكز التأثير الثقافي، وهذه المعارض تسهم إلى حد بعيد في مسح آثار الماضي، وفتح آفاق جديدة للتقارب والتوحد بين شقي العراق الكردي والعربي.

نثق كثيراً باسم المدى

صاحب دار التفسير للإعلان والنشر، قال بأنها الدورة الرابعة التي نشترك فيها، ونحن نقوم بترجمة الكتب من اللغات العربية والفارسية والانكليزية وغيرها الى اللغة الكردية، وذلك لأن المواطن الكردي قليل الاطلاع على الثقافات الأخرى، وقال نحن نطمع ان تتوسع مشاركة دور النشر العربية والإسلامية في الدورات المقبلة، والمعرض محلياً جيد بل وممتاز، لكن قياسا بالمعارض الدولية يحتاج الى مزيد من العمل، وذكر مدير دار التفسير: الملاحظة الأخرى تتعلق بوجود وكلاء يمثلون عدة دور نشر في المعرض، وهذا يؤدي إلى طرح الكتاب أو تقديمه للبيع دون خصم، لذا نجد أن هناك ارتفاع في أسعار الكتاب. الدكتور أسامة شتات من دار الكتب القانونية من جمهورية مصر العربية، قال: نحن نشارك للمرة الثانية في هذا المعرض، وسبب مشاركتنا الفعلي هو تنظيم مؤسسة المدى للمعرض، وقبل ذلك كنا نرفض الاشتراك، لأنه كان ينظم من قبل أناس غير ملمين بقضية تنظيم المعارض، وثقة منا باسم كبير كالمدى، بدأنا نشارك منذ دورتين، وسنستمر في مشاركاتنا، لأن المدى تجيد عملها وهي مؤسسة ضخمة، وأضاف شتات، المعرض يتحسن دورة بعد أخرى، ولاحظنا ان هناك اقبالاً متزايداً من قبل الناشرين على المشاركة المباشرة، والسبب في ذلك هو نجاح تنظيم المعرض السابق، في الجناح الخاص بالوقف السني، أخبرنا أياد حامد محمود مدير: بأن المعرض يتضمن العديد من العناوين الثقافية والعلمية، وأن الطابع الإسلامي يغلب على هذه الكتب، وأضاف أن المشاركة في معرض اربيل الدولي الذي تشترك في تنظيمه مؤسسة المدى، هو من أجل التواصل مع المتخصصين والمثقفين على وجه العموم، وأوضح بأن هناك تخفيض بنسبة ٣٠٪ على العناوين المعروضة، كما أن أسعار الكتب هي في الأصل مدعومة من قبل ديوان الوقف السني، وهي تعادل تكاليف الطباعة فقط.